فكما رخص موسى صعقا وقد أشار إلى هذا الحكم بقوله التواضع
الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلي صفته وقد
يكون بسبب غيبة العبد عن عمله وعلمه عن تحققه بالصدق فيه
والبراءة من الدعوى فيه فيتهم نفسه دائما في توفية أعماله وتصحيح
أحواله كما أشار إلى ذلك الشيخ سيدي عمر بن عبادة رضي الله عنه عند
قول الحكم وقطع السائرين إليه والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم
وشهود أحوالهم أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله
تعالى فيها وأما الواصلون فلأنه غيبهم بشهوده عنها :: وقد أفصح
المصنف رضي الله عنه بذلك حيث قال يقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه
المنكسر خاطره لقلة العمل والتقوى هذا
ويفهم من كلام المصنف جواز استعمال هذا الكلام للاعلام بالنسبة أو مطلقا
وما زعمه بعض الحنفية من أنه لا ينبغي استعماله لايهامه الشك
في الحكم الذي قبله مردود بمنع الايهام المذكور بل فيها غاية التفويض
والأدب مع الله تعالى وحسبك ما في البخاري من أن موسى على نبينا
وعليه الصلاة والسلام لما سئل هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فقال الله
تعالى بل عبدنا خضر أعلم منك فعتب الله عليه حيث لم يكل العلم إليه أي بأن
يقول الله أعلم أو نحو ذلك وفي الكتاب العزيز الله أعلم حيث يجعل رسالاته
قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض ولا ينافي ذلك ما في البخاري
أن عمر سأل الصحابة عن سورة النصر فقالوا الله أعلم فغضب وقال
قولوا نعلم أو لا نعلم لتعين حمله على أنه فهم من هذا الجواب ذريعة إلى
عدم إخبارهم بما سئل عنه وهو يعلم والله تعالى أعلم وهذا تمام ما
أردناه وبلغنا الغرض الأقصى له والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين
اصطفى اللهم برحمتك عمنا واكفنا كل ما أهمنا وعلى الكتاب

والسنة

اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٠٢

والسنة توفنا وأنت راض عنا آمين وصلى الله على سيدنا محمد
المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم ووافق الفراغ منه
عشية يوم الأربعاء سابع رمضان المعظم سنة أربع
وتسعين ومائة وألف :: انتهى تاريخ مؤلفه نفع الله به وبتواليفه
وفي ١١ رمضان المعظم عام ١٢٥٨